دور الجامعات في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات

مــقدمــة

تُعد محوري المخدرات من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات في العصر الحديث، لما لها من تأثير مدمر على الفرد والأسرة والمجتمع ككل. وتزداد خطورة هذه الظاهرة عندما تنتشر في أوساط الشباب، خصوصًا طلاب الجامعات، الذين يمثلون الفئة العمرية الأكثر حساسية وتأثرًا بالعوامل النفسية والاجتماعية. ومن هنا، تبرز أهمية الجامعات ليس فقط كمؤسسات أكاديمية، بل كمراكز توجيه وبناء ووقاية. فمهمة الجامعات لا تقتصر على التعليم بل تشمل الرعاية الشاملة للطلاب، مما يجعلها في موقع في مواجهة هذه الظاهرة.

أولاً: التوعية والتثقيف الشامل

يُعتبر الجانب التوعوي أحد أهم الخطوط الدفاعية الأولى في مكافحة الإدمان، وتتحمل الجامعات مسؤولية كبيرة في هذا الإطار، من خلال:

١. برامج التوعية الدورية

تنظيم حملات توعوية دورية داخل الحرم الجامعي لتعريف الطلاب بمخاطر المخدرات، وتشمل:

- محاضرات علمية يشارك فيها متخصصون في علم النفس، الأدوية، الطب النفسي، وممثلون عن الجهات المعنية بمكافحة المخدرات.
- حلقات نقاش طلابية تتيح للطلبة التعبير عن آرائهم ومخاوفهم ومشاركة تجاربهم أو استفساراتهم بشكل مفتوح وآمن.
- معارض ومجلات تثقيفية تتناول قصصًا حقيقية، وتُبرز أثر المخدرات على الدراسة والعلاقات الأسرية ومستقبل الشباب.

٢. دمج التوعية في المناهج الدراسية

تضمين معلومات علمية وتربوية عن المخدرات وطرق الوقاية منها في المقررات الجامعية، خاصة في التخصصات التي تتصل بالعلوم الاجتماعية والصحية والتربوية.

٣. استخدام وسائل التواصل الحديثة

اعتماد الحملات الإلكترونية من خلال صفحات الجامعات الرسمية، وتطبيقاتها، والبث المباشر للندوات، مما يضمن الوصول لشريحة أكبر من الطلاب.

ثانيًا: الدعم النفسي والاجتماعي كأداة وقائية وعلاجية

العديد من حالات تعاطي المخدرات بين الشباب تبدأ نتيجة لضغوط نفسية أو مشاكل اجتماعية غير محلولة، وهنا يظهر الدور الوقائي العميق للدعم النفسي الذي تقدمه الجامعة:

١. مراكز الإرشاد النفسي الجامعية

- تقديم جلسات فردية وسرية للطلاب الذين يمرون بأزمات نفسية أو اجتماعية.
- تشخيص مبكر لأي سلوكيات انحرافية أو مؤشرات تعاطي.
- تدريب الطلاب على مهارات التكيف، وتحمل الضغوط، والتفكير الإيجابي.

٢. مجموعات الدعم بين الأقران

تشكيل مجموعات طلابية تُشرف عليها إدارات الجامعة، لتشجيع الطلاب على مشاركة التحديات التي يواجهونها والحصول على الدعم من زملائهم في بيئة داعمة وخالية من الأحكام.

٣. مساعدة الطلاب المعرضين للخطر

تقديم خطط خاصة للطلبة المعرضين لتعاطي المخدرات، تشمل متابعة أكاديمية ونفسية مستمرة، وتسهيل وصولهم للعلاج في حال وجود حالات تعاطٍ فعلية.

ثالثًا: توفير بيئة جامعية آمنة ومحفزة

البيئة الجامعية تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل سلوك الطالب، وقد تكون عاملاً وقائيًا إن توفرت فيها شروط الصحة النفسية والاجتماعية:

١. أنظمة صارمة ضد المخدرات داخل الجامعة من خلال

- تطبيق سياسات صارمة تُجرّم حيازة أو تعاطي أو ترويج المخدرات داخل الحرم الجامعي.
- تركيب كاميرات مراقبة، ونشر فرق أمنية جامعية مدرّبة على التعامل مع حالات الاشتباه.
- توفير قنوات آمنة وسرية للإبلاغ عن أي نشاطات مشبوهة.

٢. أنشطة لامنهجية بديلة ومحفزة
- دعم النوادي الطلابية الفنية، الثقافية، والرياضية لإشغال أوقات الفراغ.
- تنظيم رحلات ومبادرات تطوعية، مما يعزز انتماء الطلاب للجامعة والمجتمع.
- إطلاق مسابقات ومبادرات تنافسية في مجالات الإبداع والقيادة والتكنولوجيا.

رابعًا: التعاون مع الجهات الخارجية

التصدي لظاهرة المخدرات يتطلب تكاتفًا بين جميع مؤسسات الدولة، ولا يمكن للجامعات أن تنجح وحدها:

١. التنسيق مع الجهات الحكومية
- التعاون مع وزارة الصحة لتوفير برامج تأهيل للمتعافين وتدريب المختصين.
- التعاون مع وزارة الداخلية والجهات الأمنية لتطبيق القانون وحماية الطلاب.
- التعاون مع وزارة التعليم العالي لتعميم السياسات الوقائية على جميع الجامعات

٢. شراكة مع المجتمع المدني
- استضافة جمعيات مكافحة الإدمان والمراكز العلاجية في فعاليات جامعية.
- إشراك الطلبة في حملات مجتمعية خارج الجامعة للتوعية ضد الإدمان.
- دعم مشاريع التخرج والبحوث التي تتناول موضوع الإدمان من زاوية علمية أو مجتمعية.

خامسًا: البحث العلمي والاستقصاء المستمر

من مسؤوليات الجامعات المتميزة أن تسهم في تقديم حلول مبنية على بيانات حقيقية:

١. إجراء دراسات ميدانية
- التعرف على نسب انتشار المخدرات في الجامعات.
- تحليل العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتعاطي.

٢. تحفيز البحوث الأكاديمية

- تشجيع طلاب الدراسات العليا على اختيار موضوعات تتعلق بالإدمان ضمن رسائلهم.
- دعم المؤتمرات العلمية المتخصصة في الصحة النفسية ومكافحة الإدمان.

خاتمة

إن الدور الذي تلعبه الجامعات في الوقاية من المخدرات يتعدى دورًا تقليديًا أو توعويًا فحسب، بل هو دور بنائي وتوجيهي، يساهم في إنتاج جيل واعٍ، قادر على اتخاذ قراراته الصائبة، محصّن ضد الانحراف، ومستعد لبناء مستقبله على أسس سليمة. وكلما تكاملت الجهود بين الجامعة وطلبتها وأسرهم ومجتمعهم، كلما كانت فرص النجاح في محاربة هذه الظاهرة أكبر وأكثر فعالية.